

Acceptable Judgment الإدانة المقبولة

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

مقدمة

يخطئ الكثيرون فهم قول رب المجد:
✠ "لا تدينوا لكي لا تدانوا" (متي 7: 1)

ويظنون أن هذه الآية تطبق على كل شيء في حياتهم ويخافون الحكم على بعض الأشياء الهامة والضرورية التي تمس إيمانهم وأدق الأمور في حياتهم.

دعونا نتخيل ماذا يحدث لو أن بطرس فكر في لحظة أن السيد المسيح أدانته بأنه ليس صياداً ماهراً عندما قال له:
✠ "ابعد إلى العمق وألقوا شباككم للصيد" (لوقا 5: 4)

ربما نحكم أن هذه إدانته لأن حياة وعمل بطرس هو الصيد وبالطبع له خبرة كبيرة في هذا المجال. لكن هذا لم يحدث لأن بطرس يعلم يقيناً ويثق في ربه وإلهه ولذلك:
✠ "اجاب سمعان وقال له يا معلم قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئاً ولكن على كلمتك القي الشبكة. ولما فعلوا ذلك أمسكوا سمكا كثيرا جدا فصارت شبكتهم تتخرق" (لوقا 5: 5-6)

فمن هذا يجب علينا أن نتعلم أنه ليس كل حكم وتعليم يعتبر إدانة. ومنه نتعلم أنه يجب علينا فهم الآية السابقة في متي 7: 1، وأنه هناك أمور كثيرة يجب علينا أن نحكم فيها إن كان خطأ ولا نقبلها أبداً لنلنا ندان نحن. وسنشرح هذه الأمور عن طريق إجابة هذه الأسئلة:

1. هل يجوز أن ندين ولا نخطئ؟
2. وأن كان مقبولاً أن ندين، فما معنى الآية في متي 7: 1؟
3. متي يمكنني أن أدين ولا تحسب علي خطية؟
4. هل تربية الأولاد فيها إدانة عندما نمنعهم عن اللعب مع آخرين غير روجيين؟
5. هل تعليم الكنيسة ضد الهرطقات والهرطقة يعتبر إدانة؟
6. هل تحذير صديق عن الاستمرار في طريقه الخاطئة تعتبر إدانة؟
7. ما هي شروط الإدانة المقبولة؟

وسنجيب علي كل هذه الأسئلة في النقاط التالية"

أولاً: الحالات التي يجوز فيها الإدانة ولا تحسب خطية؟

لكي تكون إدانتنا عادلة وحققة، يجب أن تتوافر فينا وفي الظروف التي ندينها هذه الشروط.

1. الفهم الصحيح لوصايا الكتاب

فمثلاً لو قرأنا الآيات التي تتبع الآية المكتوبة أعلاه سنجد شيئاً هاماً جداً:
✠ "لا تدينوا لكي لا تدانوا. لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم. ولماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك وأما الخشبة التي في عينك فلا تفتن لها. أم كيف تقول لأخيك دعني اخرج القذى من عينك وها الخشبة في عينك. يا مرائي اخرج أولاً الخشبة من عينك وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى من

عين أخيك. لا تعطوا القدس للكلاب ولا تطرحوا دررهم قدام الخنازير لنلا تدوسها بأرجلها وتلتفت فتمزقكم" (متي 7: 6-1)

سؤال: كيف تنفذ وصية الله بعدم إعطاء القدس للكلاب أو طرح الدرر قدام الخنازير؟

الإجابة: يجب أن تحكم علي الناس أنهم مثيروا مشاكل وينبسون بصوت عالي لإخفاء الحق مثل الكلاب أو غير أنقياء مثل الخنازير.

يقول الكتاب أيضا:

✠ "لا تستصحب غضوبا ومع رجل ساخط لا تجئ" (أمثال 22: 24)

كيف يمكنك تنفيذ هذه الوصية بالبعد عن الغضوبين إن لم تدرك وتحكم أن هذا الإنسان بالذات هو رجل غضوب. يقول الكتاب أيضا:

✠ "طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار وفي طريق الخطاة لم يقف وفي مجلس المستهزئين لم يجلس" (مزمور 1: 1)

وبنفس المعنى ينطبق تنفيذ الوصية في الحكم علي الناس أنهم أشرار، خطاة، مستهزئين أو أبرار. إذن تنفيذ مثل هذه الوصايا هو أمر الهي وليس خطية. لذلك حذرنا معلمنا بولس الرسول وقال:
✠ "نوصيكم أيها الأخوة باسم ربنا يسوع المسيح أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب وليس حسب التعليم الذي أخذته منا" (2 تسالونيكي 3: 6)

2. التمييز الطبيعي

أحيانا تكون الإدانة شينا طبيعيا، مجرد تمييز للخير أو للشر. مثلا، إن سمعت إنسانا يشتم لا أظن أنك تمنع نفسك من إدراك أن هذه شتيمة. وبالمثل لو رأين أنسانا ينكت نكت رديئة أو ثائرا أو آخر يلبس ملابس غير لائقة... الخ.

عدم الإدانة لا يعني أن أفقد الحكم الطبيعي علي الأمور. يقول الكتاب:

✠ "من الفم الواحد تخرج بركة ولعنة لا يصلح يا إخوتي أن تكون هذه الأمور هكذا. العل ينبوعا ينبع من نفس عين واحدة العذب والمر. هل تقدر يا إخوتي تينة أن تصنع زيتونا أو كرمة تينا ولا كذلك ينبوع يصنع ماء مالحا وعذبا" (يعقوب 3: 10-12)

✠ "لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثمارا رديئة ولا شجرة رديئة أن تصنع أثمارا جيدة" (متي 7: 18)

✠ "اجعلوا الشجرة جيدة وثمرها جيدا أو اجعلوا الشجرة رديئة وثمرها رديا لان من الثمر تعرف الشجرة" (متي 12: 33)

3. المسؤولية والرعاية

ماذا يفعل الإنسان إن كان في موضع مسؤولية، مثل الأب أو الأم أو الكاهن أو الأسقف أو البطريرك، عندما يري خطأ أمامه؟ هل نترك أولادنا بدون تربية لنلا ندينهم؟

مثال: عالي الكاهن الذي تهاون في تأديب أولاده ولم يكن حازما في تأديبهم. دعاهم فقط وقال لهم:

✠ "لماذا تعملون مثل هذه الأمور لأنني اسمع بأمورك الخبيثة من جميع هذا الشعب. لا يا بني لأنه ليس حسنا الخبير الذي اسمع تجعلون شعب الرب يتعدون... ولم يسمعوا لصوت أبيهم" (1 صموئيل 2: 23-25)

وهنا غضب عليه الرب الإله وقال:

✠ "هوذا أنا فاعل أمرا في إسرائيل كل من سمع به تطن أنناه. في ذلك اليوم أقيم على عالي كل ما تكلمت به على بيته ابتدئ و أكمل. و قد أخبرته بانني اقضى على بيته إلى الأبد من أجل الشر الذي يعلم أن بنيه قد

أوجبوا به اللعنة على أنفسهم ولم يردعهم. و لذلك أقسمت لبيت عالي انه لا يكفر عن شر بيت عالي بذبيحة
أو بتقدمة إلى الأبد" (1 صموئيل 3: 11-14)

وويخ بولس الرسول الغلاطيون وقال لهم:
✠ "أيها الغلاطيون الأغبياء من رقاكم حتى لا تدعنوا للحق انتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم
مصلوبا" (غلاطية 3: 1)

وأمر بولس تلميذه تيموثاوس قائلا:
✠ "أكرز بالكلمة اعكف على ذلك في وقت مناسب وغير مناسب ويخ انتهر عظ بكل أناة وتعليم" (2 تيموثاوس
2: 4)
✠ "الذين يخطئون وبخهم أمام الجميع لكي يكون عند الباقيين خوف" (1 تيموثاوس 5: 20)

وأدان بولس خاطئ كورنثوس:
✠ "يسمع مطلقا إن بينكم زنى و زنى هكذا لا يسمى بين الأمم حتى أن تكون للإنسان امرأة أبيه. افأنتم منتفخون
وبالحري لم تتوحوا حتى يرفع من وسطكم الذي فعل هذا الفعل. فاني أنا كأني غائب بالجسد ولكن حاضر
بالروح قد حكمت كاني حاضر في الذي فعل هذا هكذا. باسم ربنا يسوع المسيح إذ انتم وروحي مجتمعون مع
قوة ربنا يسوع المسيح. أن يسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد لكي تخلص الروح في يوم الرب يسوع" (1
كورنثوس 5: 1-5)

وأدان بطرس الرسول حنانيا وسفيرا وحكم عليهم بالموت:
✠ "لماذا ملا الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس وتختلس من ثمن الحقل. أليس وهو باق كان يبقى لك و
لما بيع الم يكن في سلطانك فما بالك وضعت في قلبك هذا الأمر أنت لم تكذب على الناس بل على الله. فلما سمع
حنانيا هذا الكلام وقع ومات وصار خوف عظيم على جميع الذين سمعوا بذلك... فقال لها بطرس ما بالكما
اتفقتما على تجربة روح الرب هوذا أرجل الذين دفنوا رجلك على الباب وسيحملونك خارجا" (أعمال 5: 3-
11)

وويخ يوحنا المعمدان الخطة وقال لهم:
✠ "يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي. فاصنعوا أثمارا تليق بالتوبة" (متي 3: 7-8)

ولا ننسى أنه يوجد سفر بأكمله في الكتاب المقدس اسمه "القضاة".

4. البدع والهرطقات

يقول القديس يوحنا، رسول المحبة:
✠ "إن كان احد يأتيكم ولا يجيء بهذا التعليم فلا تقبلوه في البيت ولا تقولوا له سلام. لان من يسلم عليه يشترك
في أعماله الشريرة" (2 يوحنا 10-11)
✠ "أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله لان أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى
العالم" (1 يوحنا 4: 1)

الم يحذرنا السيد الرب، كما ذكرنا سابقا من الأنبياء الكذبة (متي 5: 7)، وأيضا علي فم إيليا قائلا:
✠ "حتى متى تعرجون بين الفرقتين إن كان الرب هو الله فاتبعوه وإن كان البعل فاتبعوه" (1 ملوك 18: 21)

1. فهل الذي لا يقبل المبتدعين ولا يسلم عليهم يكون قد وقع في خطية الإدانة؟
2. ماذا يحدث إن لم تقف الكنيسة ضد أريوس وأوطاخي ونسطور وغيرهم؟
3. هل نقول إن آباء الكنيسة وقعوا في خطية الإدانة لردهم علي هؤلاء الهرطقة؟

إذن الحق هو أن الكنيسة تصرفت بكل حكمة وبارشاد الروح القدس لتساعدنا أن نعيش في نور الإيمان بعيدا عن ظلمة الهلاك، بناء على الأساس الذي وضعه رب المجد كقول الكتاب:

✠ " وقال الله ليكن نور فكان نور... وفصل الله بين النور والظلمة" (تكوين 1: 3-4)
✠ "من ليس معي فهو علي ومن لا يجمع معي فهو يفرق" (متي 12: 30)

5. إدانة النفس

وماذا نقول عن إدانة النفس التي تقود إلي التواضع والتوبة ونقاوة القلب. هل هي إدانة خاطئة؟ وكيف يكون هذا وما هو معلمنا بولس الرسول يقول:

✠ "لأننا لو كنا حكمنا على أنفسنا لما حكم علينا" (1 كورنثوس 11: 31)

وإدانة النفس تحمي الإنسان من إدانته لغيره. قال القديس موسي الأسود إن انشغال الإنسان بخطاياها لا يسمح له بالانشغال بخطايا غيره: من الناس يكون عنده ميت فلا يبكي عليه وإنما يتركه ليبكي علي ميت عند جيرانه؟

6. النصح والإرشاد

يقول القديس يعقوب الرسول:

✠ "أيها الأخوة إن ضل أحد بينكم عن الحق فرده احد. فليعلم إن من رد خاطئا عن ضلال طريقه يخلص نفسا من الموت ويستتر كثرة من الخطايا" (يعقوب 5: 19-20)

فهل معرفتك أن أحدا قد ضل عن الحق هي إدانة له؟ بالطبع لا، ما دمت تريد رده عن "ضلال طريقه". وكيف تهدي خاطئا، عموما، إن لم تعرف انه خاطئ. وأيضا، يقول القديس بولس الرسول:

✠ "ولا تشتركوا في أعمال الظلمة غير المثمرة بل بالحري وبخوها" (أفسس 5: 11)

فكيف تحكم أن هناك أعمال ظلمة لتوبخها وربما تعمل علي إصلاحها إن لم تحكم عليها أنها أعمال ظلمة.

7. النقد

هناك بعض الأعمال التي تستدعي النقد مثل النقد الصحفي والإذاعي والعلمي والأدبي والروائي والمسرحي والرياضي... الخ. فهل يعتبر مثل هذا العمل إدانة ونطالب صاحبه بالتنازل عنه تجنباً لخطية الإدانة؟

هناك البعض الذين يستخدمون نقداً صاخباً وشديداً ومسيئاً ملأً بالتجريح والتشهير. وهناك أيضاً نقداً بناءً لا يهاجم ولا يشهر بإنسان بل يكون موضوعياً مقدماً فيه علماً وأدباً وفناً. يقول الرب في سفر أشعياء:

✠ "ويل للقائلين للنشر خيراً وللخير شراً، الجاعلين الظلام نورا والنور ظلاماً، الجاعلين المر حلوا والحلو مرًا"
(أشعياء 5: 20)

يا تري ماذا تفعل إن طلبت في شهادة في محكمة؟ هل تشهد شهادة زور لكي تبرئ مذنباً؟ هناك قول مرعب في الكتاب المقدس لإجابة هذا السؤال:

✠ "مبرئ المذنب ومذنب البريء كلاهما مكرهة الرب" (أمثال 17: 15)

ثانيا: شروط الإدانة غير الخاطئة

1. أن تصدر من شخص مسنول

- ونطبق هذا الكلام على الآباء الجسديين والمدرسين ورؤساء العمل...الخ.
- ✚ "أدب ابنك لان فيه رجاء و لكن على إمامته لا تحمل نفسك" (أمثال 19: 18)
 - ✚ "أدب ابنك فيريحك ويعطي نفسك لذات" (أمثال 29: 17)
 - ✚ "من أدب ابنه يجتني ثمر تأديبه و يفخر به بين الوجهاء" (سيراخ 30: 2)
 - ✚ "أدب ابنك واجتهد في تهذيبه لنلا يسقط فيما يخجلك" (سيراخ 30: 13)

وبالنسبة للقضاة يقول:

- ✚ "القاضي الحكيم يؤدب شعبه وتدبير العاقل يكون مرتبا" (سيراخ 10: 1)

هذا القاضي يجب أن يتمثل بالله الذي قيل عنه:

- ✚ "أبو اليتامي وقاضي الأرامل الله في مسكن قدسه" (مزمور 68: 5)
- ✚ "ولكن الله هو القاضي هذا يضعه وهذا يرفعه" (مزمور 75: 7)

وأما عن الآباء الروحيين، فقد قال لهم الرب:

- ✚ "يا ابن ادم قد جعلتك رقيبا لبنت إسرائيل فاسمع الكلمة من فمي وانذرهم من قبلي. إذا قلت للشرير موتا تموت وما أنذرته أنت ولا تكلمت إنذارا للشرير من طريقه الرديئة لإحيائه فذلك الشرير يموت بإثمه أما دمه فمن يدك اطلبه. وإن أنذرت أنت الشرير ولم يرجع عن شره ولا عن طريقه الرديئة فإنه يموت بإثمه أما أنت فقد نجيت نفسك. والبار إن رجع عن بره وعمل إثما وجعلت معثرة أمامه فإنه يموت لأنك لم تنذره يموت في خطيته ولا يذكر بره الذي عمله أما دمه فمن يدك اطلبه. وإن أنذرت أنت البار من أن يخطئ البار وهو لم يخطئ فإنه حياة يحيا لأنه انذر وأنت تكون قد نجيت نفسك" (حزقيال 3: 17-21، 33: 7-9)

وقد أعطي السيد الرب للكهنة سلطان الحل والربط فقال:

- ✚ "الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطا في السماء وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولا في السماء" (متي 18: 18)
- ✚ "اقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياهم تغفر له ومن أمسكتم خطاياهم أمسكت" (يوحنا 20: 22-23)

2. أن تقوم على أساس من المعرفة

- يصف الكتاب المقدس الله بصفة هامة جدا نطقها إبراهيم في شفاعته في سدوم وعمورة:
- ✚ "حاشا لك أن تفعل مثل هذا الأمر أن تميت البار مع الأثيم فيكون البار كالأثيم حاشا لك أديان كل الأرض لا يصنع عدلا" (تكوين 18: 25)

من هنا يتضح أن الله هو ديان الأرض كلها ولكنه يصنع عدلا لأنه يعرف من هو صالح ومن هو شرير فهو الذي يفحص القلوب والكلية كقول الكتاب:

- ✚ "لينته شر الأشرار وثبت الصديق فإن فاحص القلوب والكلية الله البار" (مزمور 7: 9)
- ✚ "فيا رب الجنود القاضي العدل فاحص الكلية والقلب دعني أرى انتقامك منهم لأنني لك كشفت دعواي" (أرميا 11: 20)
- ✚ "أنا الرب فاحص القلب مختبر الكلية لأعطي كل واحد حسب طرقه حسب ثمر أعماله" (أرميا 17: 10)
- ✚ "أنا هو الفاحص الكلية والقلوب وسأعطي كل واحد منكم بحسب أعماله" (رؤيا 2: 23)

فهل عرفنا كل المعرفة وفحصنا الأمور وتحققنا منها لندين، أم إننا سمعنا بعض القصص والشائعات ولم نعرف الحقائق كاملة.

3. أن تكون إدانة عادلة وحقّة

✠ "لا تحكموا حسب الظاهر بل احكموا حكما عادلا" (يوحنا 7: 24)
✠ "لا تحرف القضاء ولا تنظر إلى الوجوه (أي لا تحابي أحدا) ولا تأخذ رشوة لان الرشوة تعمي أعين الحكماء و تعوج كلام الصديقين" (تثنية 16: 19)

4. أن تكون في أمور واضحة

هناك خطايا واضحة ويجب الحكم فيها مباشرة كقول الكتاب:
✠ "خطايا بعض الناس واضحة تتقدم إلى القضاء وأما البعض فتتبعهم" (1 تيموثاؤس 5: 24)
ولكن هناك أمورا أخرى غير واضحة سيكشفها الله فيما بعد ولذلك لا يجب ان نتسرع ونحكم فيها:
✠ "إذا لا تحكموا في شيء قبل الوقت حتى يأتي الرب الذي سينير خفايا الظلام ويظهر آراء القلوب وحينئذ يكون المدح لكل واحد من الله" (1 كورنثوس 4: 5)

5. أن لا تكون لأحد مثلي أو أسوأ مني

وهذا واضح من قول السيد المسيح للذين طلبوا رجم المرأة المضبوطة في ذات الفعل:
✠ "لما استمروا يسألونه انتصب وقال لهم من كان منكم بلا خطية فليرمها أولا بحجر" (يوحنا 8: 7)
وهذا ما قصده رب المجد أيضا من قوله السابق:
✠ "لماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك وأما الخشبة التي في عينك فلا تفتن لها. أم كيف تقول لأخيك دعني اخرج القذى من عينك وها الخشبة في عينك. يا مراني اخرج أولا الخشبة من عينك وحينئذ تبصر جيدا أن تخرج القذى من عين أخيك" (متي 7: 3-5)

ولهذا علمنا القديس بولس طريقة لطيفة لمعالجة هذه الحالات:
✠ "أيها الإخوة إن انسيق إنسان فاخذ في زلة ما فأصلحوا انتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ناظرا إلى نفسك لنلا تجرب أنت أيضا. احملوا بعضكم أثقال بعض وهكذا تمموا ناموس المسيح" (غلاطية 6: 1-2)

ولكي تتجنب الوقوع في أي إدانة بشكل عام، أرجوك لا تنسي قول معلمنا بولس الرسول:
✠ "لأننا لو كنا حكمنا على أنفسنا لما حكم علينا" (1 كورنثوس 11: 31)